مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (37) العدد (5) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (37) No. (5) 2015

دراسة حول مفهوم القلاع
(تاريخها – تصنيفها)

الدكتور أديب داري أومري*

(تاريخ الإيداع 15 / 7 / 2015. قُبِل للنشر في 8/ 9 / 2015)

□ ملخّص □

إن أهم قضية في وجود الإنسان وبقائه هي الأمن والأمان، فجاء بناء القلاع كترجمة وانعكاس صادق لهذه القضية بكل تفاصيلها من جهة، وكمنتج تراكمي اجتمعت فيها الخبرات والتجارب وانصهرت فيها كل القيم لتشكل أهم معالم الحضارة العمرانية من جهة ثانية، بما قدمته من فن دفاعي كبير وذوق معماري رفيع.

يتناول البحث دراسة لمفهوم القلاع مستعرضا المراحل التي مرت بها عمارتها عبر التاريخ، ثم شرحا عن تصنيفها وانواعها وأهميتها وأخيرا يرصد البعد الاجتماعي والجغرافي للقلعة ويخلص البحث إلى مجموعة من النتائج تؤسس لأبحاث لاحقة في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: القلعة، الحصن، تصنيف القلاع، البعد الاجتماعي والجغرافي للقلاع.

*أستاذ المساعد – قسم التصميم المعماري–كلية الهندسة المعمارية–جامعة دمشق– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (37) العدد (5) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (37) No. (5) 2015

A study on the concept of castles (History and classification)

Dr. Adib Dari Omari*

(Received 15 / 7 / 2015. Accepted 8 / 9 / 2015)

□ ABSTRACT □

The most important issue in human existence and survival is the safety and security, came to build castles as an expression and reflection honest to this issue in detail, on the one hand, the cumulative product met the experiences and melted in which all values of the most important urban civilization landmarks on the other hand, of its art defensive large, high architectural taste.

This research deals with the study of the concept of castles reviewing phases of architecture throughout history, then an explanation for classification, types and importance and finally made the social and geographical dimension of the castle and concludes to establish a set of results for subsequent research in the future.

Keywords: castle, fort, rating castles, social and geographical dimension of the castles.

***Assistant Professor- Dep. Architectural Design- Faculty of Architecture- University of Damascus- Damascus- Syria**

مقدمة:

إن أهم مسألة في حياة الإنسان هي مسألة الوجود وديمومته، فجاء بناء الحصون والقلاع على يد الإنسان شاهدًا على قصة هذا الصراع الوجودي بين الإنسان وأخيه الإنسان، فبدأت حكاية بنائها لتأمين أهم ضرورة من ضروريات الحياة على هذه الأرض، وهي الأمن والأمان، ولينعم في ظلها الانسان بنعمة الاستقرار والرخاء، فبدأت علميات البناء مع بدايات تحضر الإنسان واستقراره على الأرض التي استوطنها، وهناك العديد من الآثار والأوابد الدالة على ذلك العطاء الإنساني، حيث عرفها العرب قبل الإسلام وغيرهم من الأمم القديمة أيضا، لكن زاد الاهتمام بها في فترة العصور الوسطى، وخاصة ما كان منها في مثلث العالم القديم (الشرق الأوسط)[1].

المشكلة البحثية:

تنصب حول الدراسة التحليلية لظاهرة بناء القلاع والحصون عبر التاريخ وعلى ضوء ذلك نطرح الإشكالية التالية:

- عدم وجود المخططات والشروحات الكافية لتاريخ نشوء القلاع عبر العصور، ولاسيما في الأرشيف الحالي.
- عدم الإلمام الكافي والقدرة على تمييز القلاع وأنواعها وإلى فترة زمنية تنتمي من قبل الباحثين محليا.
- الحاجة لوجود الأسس والمفاتيح الضرورية للأبحاث المتعلقة بالقلاع لتكون نقطة البداية لأي عمل بحثي لاحق.

أهمية البحث وأهدافه:

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم فكرة عامة عن مفهوم القلاع والتعريف بأنواعها وأساليب إنشائها وتقديم أمثلة عن بناء القلاع بكل فترة زمنية من خلال:

- التفريق بين مفهوم الحصن والقلعة.
- الإضاءة على بدايات نشوء القلاع والمراحل التي مرت بها.
- الأخذ بيد الباحثين وتمهيد الطريق لهم بتقديم خلفية نظرية عن الموضوع.

أهمية البحث:

تقع سورية في موقع متوسط بين قارات العالم القديم حيث اعتبر هذا الموقع مهد الحضارات الأمر الذي انعكس ايجابا على البناء العسكري وتحديدا القلاع التي أغنت التراث المحلي، يضاف إلى ما سبق تعرض هذه المنشآت للتخريب نتيجة الأحداث الأخيرة، الأمر الذي يفرض أهمية الحفاظ عليها من خلال:

- تقديم الخلفية النظرية عن نشأت القلاع وتكونها عبر العصور.
- توسيع قاعدة الوعي والمعرفة بأهمية هذه المنشآت من حيث ألية بنائها وضرورة الحفاظ عليها.
- إن معرفة تاريخ القلاع وطرق إنشائها وإلى أي عصر تنتمي، تمهد لنا الطريق لإعادة بناء ما تهدم وحماية ما تبقى.

(1)؛http://www.alukah.net/culture/0/57956/#ixzz3LthYGBjM

الحصن والقلعة لغة واصطلاحًا:

-جاء تعريف القلعة في كتاب لسان العرب لابن منظور بأنها: الحصن الممتنع في جبل، جمعها قِلاعٌ وقِلَعٌ وقَلُوعٌ؛ والقلْعة بسكون اللام هي الحصن المشرف.

-تعريف القلعة بحسب الموسوعة العربية: (حصن منيع يشيد في موقع يصعب الوصول إليه، وغالبًا ما يكون مشيدًا على قمة جبل أو مشرفًا على بحر، وقد وجد بعضها قائمًا على أرض منبسطة، تؤدي دور البيت، بما تحتوي عليه من غذاء وماء ومستلزمات العيش والدفاع لساكنيها).

-وفي موسوعة العمارة الإسلامية جاء تعريفها بأنها: (برج حصين يشرف على مكان مرتفع يلجأ إليه الناس وقت الخطر، وعادة ما تزود بكل احتياجاتها من مساجد ودور وحوانيت ودروب وصهاريج للمياه وحمامات وحدائق وملاعب فهي تمثل مدينة داخل المدينة الكبيرة) [2].

-فكلمة (القلعة) مشتقة من الكلمة الإسبانية (Al Cal,a) والتي أصلها لفظة عربية أخذها الإسبان من المسلمين، عندما أطلقوا على شبه الجزيرة الايبرية، التي تضم البرتغال وإسبانيا اسم (القلاع).

فالدلالة اللفظية للحصن والقلعة واحدة، ولا يختلف كلاهما عن الغرض الذي من أجله تم بناء القلعة.

-والقلاع في نظام البناء على ثلاثة أنواع (بشكل عام)، إما أن تكون على جبل أو هضبة، أو مخندقة وحولها ماء، أو ما يجمع بين الخندقة والارتفاع، مثل قلعة حلب التي كان يحيط بها نهر قويق.[3] وهذا ما سنناقشه لاحقا.

1-الفرق بين الحصن والقلعة من حيث الموقع :

كلمة الحصن تعني(الموضع المنيع) كما ذكرنا وهي بذلك تعني القلعة أيضاً ، والعكس صحيح ، إذ تعني القلعة أيضاً الحصن ، ولكن يختلف الاثنان عن بعضهما البعض باختلاف بسيط ، وهو أنّ القلعة تكون في المدينة ، وبالتالي فإنّه يتوجب أن يكون حولها سكّان وحرّاس ، يحمونها ويقومون على خدمتها وخدمّة حرّاسها الشكل(1-2)،أمّا الحصنّ فهو في العادة يكون خارج المدينة ، أي في موقع خلاء ، بعيداً عن المدينة والمدنيين. الشكل(3)

الشكل(1) القلعة ضمن المدينة المحاطة بأسوار مضاعفة. المصدر: http://www.castlesandmanorhouses.com

الشكل(2) قلعة كاركسون- فرنسا Carcassonne- Aude, France

المصدر: http://www.castlesandmanorhouses.com

[2] عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية ص319.

[3] http://www.alukah.net/culture/0/57956/#ixzz3LthtUiCR .

الشكل(3) قلعة موريتز بورغ –المانيا، موقع الأفلام الوثائقيةhttp://www.facebook.com/NatGeoArab

2–بدايات تكون مفهوم القلاع:

إن الحاجة للحماية من الهجوم المفاجئ سواء عن طريق البشر أو الحيوانات البرية منذ العصر الحديدي، دفع بالناس للبحث عن مكان أمن للإقامة فيه (التلال المرتفعة– المناطق المحاطة بخنادق المياه سواء الطبيعية والاصطناعية)،الشكل (4)، بحيث يمكنهم رؤية المهاجمين والدفاع بسهولة عن الموقع. [4] وقد تمكن الإنسان من استخدام الدفاعات الطبيعية مثل المنحدرات المرتفعة والسواحل الصخرية، تميز هذا النوع من التحصينات بصعوبة هروب المهاجمين من موقع الاشتباك إذا لم يتمكنوا من اختراق الحصن. أما التحصينات الرومانية القديمة كانت تبنى جدرانها من الخشب وخلفها ممر خشبي على طول السور ليسمح للمدافعين برؤية أوضح من خلف الأسوار. وهذا ما سنتحدث عنه لاحقا.

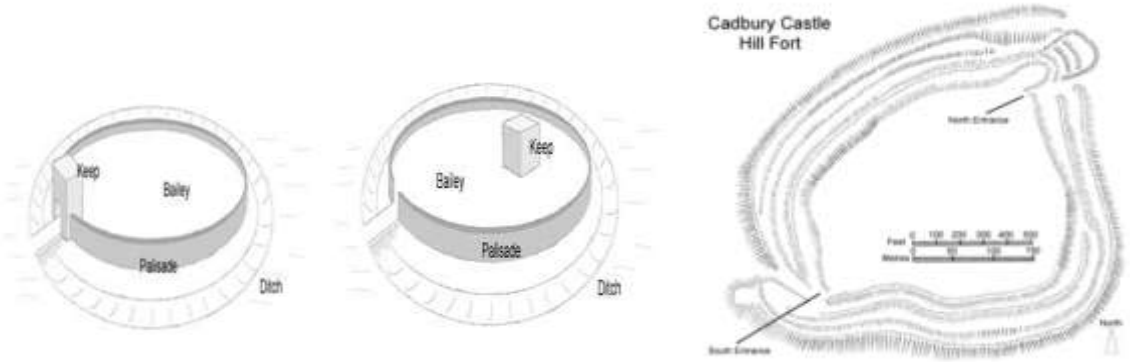

الشكل (4) التحصينات الأولية كانت تعتمد على طبوغرافية الأرض ، المصدر: www.Timeref.com

الشكل (5–1) الحصن التمركز في الوسط ، الشكل (5–2) التمركز عند البوابة المصدر: www.Timeref.com

الصفات المشتركة للقلاع: [5]

1 – توفير معقل للدفاع.

2 – توفير نقطة استراتيجية للسيطرة.

3 – ثكنة للجنود ومستودع للذخائر.

4 – مركز للحكومة والسلطة.

5 – مكان لإقامة العائلات الإقطاعية أحيانا.

(4) ؛www.Timeref.com .

(5)؛ http://www.castlesandmanorhouses.com .

تصنيف القلاع القديمة:

1 التحصينات الأوروبية المبكرة : (Oppida) كلمة لاتينية تعني الاستيطان الرئيسي في أي منطقة إدارية عند الرومان القدماء، مشتقة من الكلمة اللاتينية (ob–pedum) والتي تعني المكان المغلق. و يستخدم هذا المصطلح الآن لوصف المدن ما قبل الرومانية الكبيرة والتي كانت موجودة في جميع أنحاء أوروبا الغربية والوسطى، والملامح الرئيسية لها هي الجدران، البوابات، الحرية في التخطيط العام وإطلالتها على مساحة كبيرة من الأراضي، وقد تفاوت حجمها من منطقة لأخرى، فبينما كانت صغيرة الحجم في بريطانيا فقد كانت تتسع كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي لأوروبا، وقد استمرت في الاستخدام حتى نهاية القرن الأول الميلادي من قبل الرومان مع تغيير في مواقعها واستخدام القواعد الحجرية للأساسات والأخشاب من البيئة المحيطة للجدران.[6]شكل (6) و (7)

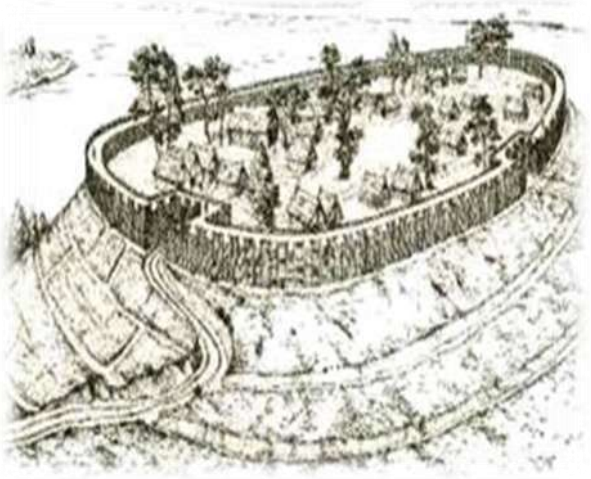

الشكل (6) نموذج لل Oppida ،المصدر: Types of Castle & The History of Castles Ancient Castles & Roman Forts

الشكل (7) مستوطنة قديمة في منطقة سالزبوري في انكلترا ويحتوي الموقع بقايا سكن من الألف الثالث قبل الميلاد.

(6)؛ Types of Castle & the History of Castles Ancient Castles & Roman Forts.

2 القلاع والحصون الرومانية القديمة: شكل (8)

تقع الحصون الرومانية عموما في معسكرات دائمة تابعة للجيش تسم(castra) ، وكانت هذه المنشآت العسكرية تهدف إلى إيواء وحماية الجنود إلى جانب تأمين الإمدادات الضرورية، بالإضافة إلى أنها كانت مكان لإقامة الجنود المتقاعدين.

الشكل (8) أحد مداخل المعسكرات الرومانية القديمة المصدر: مرجع (6)

التكوين الأساسي للمعسكرات الرومانية القديمة : 1- دار الحاكم / 2- مباني هيئة القيادة/ 3-موقع للمنازل والخيام والثكنات/ 4-البوابة اليمنى/6- البوابة اليسرى/5-البوابة الرئيسية/7- البوابة الخلفية/ المصدر: المرجع السابق

البدايات الفعلية لتشكل القلاع:

يقول المؤرخ تشارلز كولسون: إن تراكم الثروات والموارد، مثل المواد الغذائية، أدت إلى الحاجة إلى هياكل دفاعية أقرب للتحصينات نشأت في الهلال الخصيب، ووادي السند، ومصر، والصين، حيث كانت المستوطنات محمية بجدران كبيرة، وقد تأخرت أوروبا عن الشرق في تطويرها حتى العصر البرونزي الذي بدأ بحصون التلال التي انتشرت في جميع أنحاء أوروبا لاحقا.[7]

والأهم من ذلك، أن القلاع جمعت بالإضافة للجوانب العسكرية، فقد كانت مصممة للتكيف مع بنية الأسرة داخل جدرانها، مما يعكس الاستخدام متعدد الوظائف لهذه المباني.[8]

مثال: قلعة (Port Chester) تقع على ميناء طبيعي في بورتسموث، بنيت في أواخر القرن الثالث الميلادي وقد بناها الرومان كحصن لمكافحة هجمات القراصنة وفي القرن الخامس أصبحت معقلا للسكسون ضد غارات الفايكنغ، وبعد ذلك تحولت لقصر ملكي. الشكل(9)

(7)؛ Coulson, Charles (2003), Castles in Medieval Society: Fortresses in England, France, and Ireland in the Central Middle Ages, Oxford: Oxford University Press, page 15.

(8)؛ Creighton, Oliver (2012), Early European Castles: Aristocracy and Authority, AD 800–1200, Debates in Archaeology, London: Bristol Classical Press. Page 44-45.

الشكل (9) قلعة Portchester المصدر: **Goodall, John (2008) [2003], *Portchester Castle* (2nd ed.), London:** English Heritage

تصنيف القلاع بحسب الفترة الزمنية (تاريخ البناء):

1-1 ظهور القلاع بين القرن التاسع والعاشر-اوروبا: إن تطور القلاع وصعودها جاء نتيجة:

- ردة فعل على الهجمات التي شنها المجريين والمسلمين، والفايكنج.[9] بالإضافة لا نهيار الإمبراطورية الكارولنجية (امبراطورية الفرنجة تحت حكم الكارولنجيين في فرنسا) وتفكك الحكومة المركزية، وتولى الأمراء المحليين مسؤولية السلطات القضائية والاقتصادية وما ترتب على ذلك من حاجتهم لمراكز للإدارة.[10]
- انعدام الأمن، حيث بنيت القلاع في المناطق الأمنة وتراجع عددها في المناطق الحدودية.[11]
- ممارسات تحصين منازل اللوردات(المنازل المحصنة) ، مثل أعمال الحفر لإبقاء العدو على مسافة من الحصن، البناء بوساطة الحجر بدلا من الخشب، ورفع المبنى على تلة اصطناعية، وذلك كعقبة أمام المهاجمين[12] .

إذا خلال هذه الفترة تطورت الجدران الخارجية من المواد التقليدية إلى استخدام الحجر، أي من البنية الدفاعية البسيطة إلى بنية أكثر تطورا أساسها الحجارة وتحديدا في الجدران الخارجية الدفاعية [13].كما أن الجدران الحجرية لم

(9)؛ Allen Brown, Reginald (1976) [1954], Allen Brown's English Castles, Woodbridge: The Boydell Press, page 6-8.

(10)؛ http://www.alukah.net/culture/0/57956/#ixzz3LthYGBjM.

(11) ؛ عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة- المرجع السابق

(12)؛ Cathcart King, David James (1988), the Castle in England and Wales: an Interpretative History, London: Croom Helm. Page 35.

(13)؛ Friar, Stephen (2003), the Sutton Companion to Castles, Stroud: Sutton Publishing.page 163.

تكن كافية لجعل القلعة في مأمن من النيران المهاجمة لأن تفاصيل الواجهات كانت لاتزال على حالها، مما اقتضى زيادة في ارتفاعها وتحديدا في منسوب الطابق الأول. بالإضافة لتغيير موقع المدخل[14].

ولا بد من الإشارة أن القلاع في هذه الفترة لم تكن مواقع دفاعية فقط بل كانت رمزا للسلطة ورمزا للإدارة والسيطرة على المناطق المحيطة [15]،ولم يكن مسموحا ببنائها إلا بعد الحصول على ترخيص من الملك أو الحاكم. فمثلا ملك الفرنجة تشارلز كان يحظر بناء أي قلعة دون إذنه ، ويشير المؤرخ العسكري (ألين براون) إلى أن كلمة القلعة كانت تطلق على أي تحصين في ذلك الوقت [16] وفي بعض البلدان كان الأمراء يتطلبون بناء قلاع جديدة للمساعدة على تأمين الأراضي الجديدة كما في إنكلترا في أعقاب فتح الحروب الصليبية على الأراضي المقدسة[17].

1-2 القلاع في القرن الحادي والثاني عشر:

ازداد عددها بشكل مفاجئ وتحديدا في أوروبا[18] ، بنسبة زيادة تقدر بين (3-5) قلاع كل 50 سنة، و كان النمو أبطأ في كل من فرنسا واسبانيا، باستثناءالمناطق الحدودية المتنازع عليها مع العرب عام1020 م[19].

واحتل تصميمها مكانة بارزة من حيث الشكل والتصميم الذي اختلف من منطقة لأخرى، حيث كانت تبنى على تل اصطناعي يعلوه السور والبرج، باستثناء الدول الإسكندنافية[20].

مواد البناء: إن بريطانيا وفرنسا وايطاليا تشاركت في استخدام الحجر والخشب كمادة تقليدية أساسية في البناء ، أما الإسبان اعتمدوا الطوب واللبن بالإضافة لاستخدام الحجر كمادة أساسية في البناء[21]،

وتجدر الإشارة إلى أن الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية في القرن الثامن الميلادي، حمل معه أساليب بناء من شمال أفريقيا تعتمد على الحصى والإسمنت.[22] وأصبحت الحجارة مادة البناء الرئيسية في القلاع الإسبانية بالتوازي على الاعتمادالأخشاب في شمال غرب أوروبا.[23]وقد فسر ذلك بوجود انتشار القلاع في هذه الفترة كنتيجة للحرب بين الأمراء المحليين[24].

وبحلول أواخر القرن الثاني عشر انخفضت وتيرة البناء ويعود ذلك إلى ارتفاع تكلفة التحصينات المبنية بالحجارة، بالإضافة إلى الصيانة المستمرة التي تحتاجها القلاع المبنية من الخشب، وال عدد القليل من الميزات الدفاعية بسبب التأثر بتضاريس الأرض الطبيعية، ثم تحول البناء إلى قلاع متعددة الأضلاع مع أبراج في الزوايا لتناسب

(14)؛ Types of Castle & the History of Castles Ancient Castles & Roman Forts.

(15)؛ Cathcart King, David James (1983), Castellarium Anglicanum: An Index and Bibliography of the Castles in England, Wales and the Islands. Volume I: Anglesey–Montgomery, London: Kraus International Publications, page 16-17.

(16)؛ Allen Brown, Reginald (1984), The Architecture of Castles: A Visual Guide, B. T. Batsford, page 13.

(17)؛ Allen Brown, Reginald (1976) [1954], Allen Brown's English Castles, Woodbridge: The Boydell Press, 6-7, 12.

(18)؛ Aurell, Martin (2006), Daniel Power, ed., Society, The Central Middle Ages: Europe 950–1320, The Short Oxford History of Europe (Oxford: Oxford University Press), page 32-33.

(19)؛ Higham, Robert; Barker, Philip (1992), Timber Castles, London: B. T. Batsford, page 78.

(20) ؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة المرجع رقم 18.

(21)؛ Burton, Peter (2007–2008), Islamic Castles in Iberia, the Castle Studies Group 21: 228–244.

(22)؛15 المرجع رقم.

(23) ؛ Higham, Robert; Barker, Philip (1992), Timber Castles, London: B. T. Batsford 78.

(24) ؛Aurell, Martin (2006), Daniel Power, ed., Society, The Central Middle Ages: Europe 950–1320, The Short. Oxford History of Europe (Oxford: Oxford University Press), page 32-33.

الرماة، كما أن هذه الأبراج لم تعد تأخذ شكل مربع ، بل شكل مضلع أو اسطواني، وقد تميزت البوابات بوجود برجين نصف دائرين متصلين بممر فوق البوابة.[25]

ومن الجدير بالذكر أن القلاع في شبه الجزيرة الأيبيرية تميزت باستخدام أبراج منفصلة، تتصل بالقلعة بجسور خشبية حتى إذا سقط أحد الأبراج يتم فصله عن بقية الأبراج الصامدة[26].

إن الحروب الصليبية كان لها بصمات واضحة في تطوير أسلوب بناء وتحصين القلاع، بيد ان الصليبين تعلموا الكثير عن تحصين قلاعهم من صراعاتهم مع العرب من جهة والأخذ من العمارة البيزنطية القديمة من جهة ثانية، حيث كان تصميمها مشابه للحصون الرومانية القديمة. كالحصون المشادة في امارة انطاكية ومملكة القدس ومقاطعة طرابلس التي استخدمت لمراقبة تحركات الجيوش آنذاك ، وهذا ما دفع القائد صلاح الدين الأيوبي عام 1187 م إلى محاصرة قلاعهم وتجويع حاميتها بدلا من المخاطرة بأي هجوم على هذه القلاع الحصينة.[27]

وعلى الرغم من أن فرنسا وصفت باسم " قلب العمارة في العصور الوسطى "، فقد كان الإنجليز في طليعة المهندسين المعماريين لبناء القلاع في القرن الثاني عشر. مثال:

الشكل (10) في انكلترا بنيت في 1138م،المصدر: Castle-rising-castle

Friar, Stephen (2003), the Sutton Companion to Castles, Stroud: Sutton Publishing

(25)؛ Cathcart King, David James (1988), the Castle in England and Wales: an Interpretative History, London: Croom Helm. Page 55-56.

(26) ؛15 المرجع رقم .

(27) ؛ 19المرجع رقم .page 29

3-1 القلاع بين القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر:

في أوائل القرن الثالث عشر بنيت القلاع الصليبية في من بأوامر عسكرية وأسفرت عن تأسيس مواقع هامة مثل قلعةالحصن. وتباينت تصاميمها بين العسكرية والفردية بالرغم من انتشار الدفاعات المتحدة المركز [28] واعتمد هذا المفهوم على: (إزالة الاعتماد على إحدى النقاط الحصينة المركزية والتأكيد على الدفاع عن الجدران الساترة)،حيث صممت على أساس حلقات متعددة من الجدران الدفاعية، واحدة داخل الأخرى.

بارتفاع أكبر للحلقات الداخلية وبحيث لا تحجب الحلقات الخارجية مجال إطلاق النار من الحلقات الأعلى. فإذا تمكن المهاجمون من اختراق الدفاعات الأمامية (الأسوار الخارجية) سيقوم المدافعون إشعال الأرض الفاصلة بين الجدارين وبذلك يتأمن خط دفاع أول جديد عن القلعة[29] .

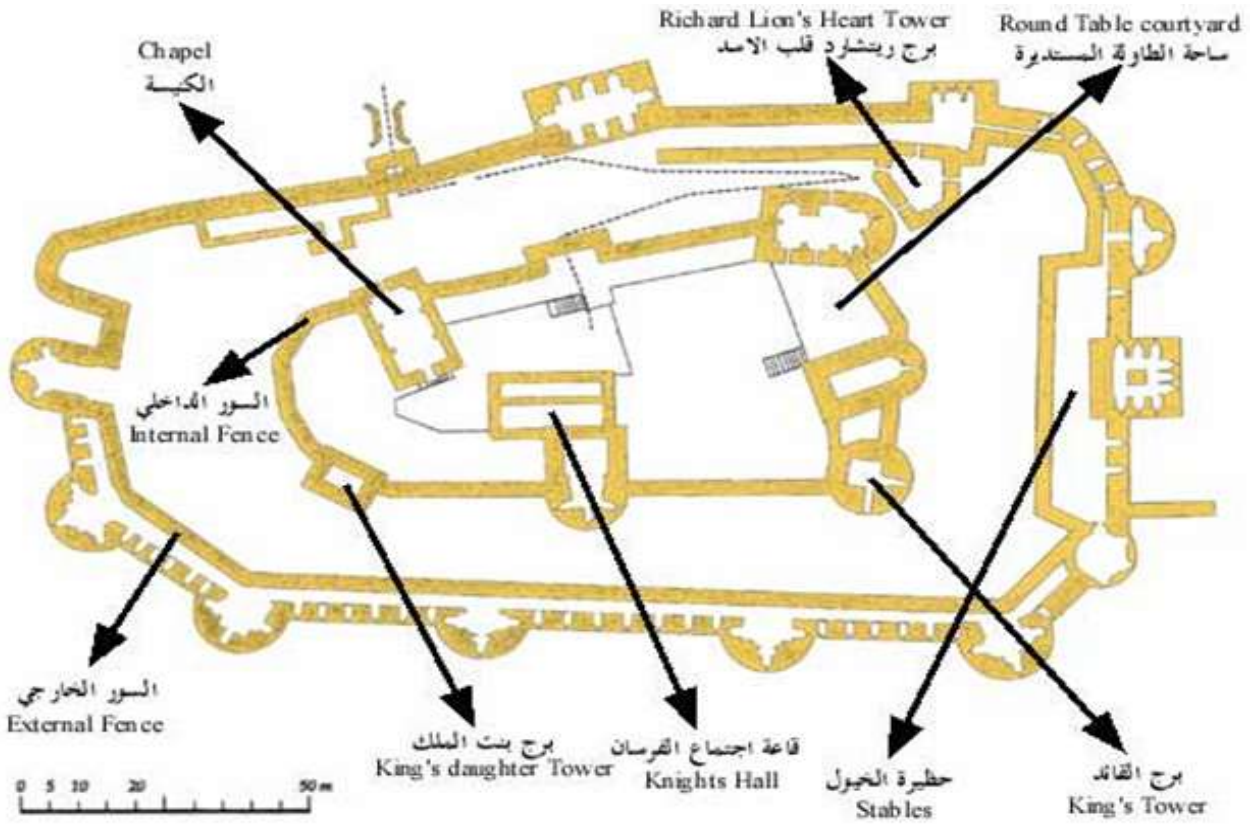

الشكل(11) قلعة الحصن، المصدر:

retrieved 2009-10-20 ، *Crac des Chevaliers and Qal'at Salah El-Din*, UNESCO

وكان من الشائع في القلاع الصليبية أن تكون البوابة الرئيسية في جانب البرج مع التفافين في الممر، لإطالة الوقت الذي يستغرقه الشخص للوصول إلى الداخل ،فمن النادر لهذا التصميم العثور عليه في أوروبا[30].

28: Cathcart King, David James (1988), The Castle in England and Wales: an Interpretative History, London: Croom Helm page 83

(29): Friar, Stephen (2003), The Sutton Companion to Castles, Stroud: Sutton Publishing, page 77.

(30): Cathcart King, David James (1988), The Castle in England and Wales: an Interpretative History, London: Croom Helm page 83.

أما في اسبانيا فإن أهم فترة لبناء القلاع كانت بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر،وتحديدا على الحدود المتنازع عليها بين المسلمين والمسيحين كما ذكرنا سابقا، فأدى الصراع والتفاعل بين الطرفين لتبادل الأفكار المعمارية. [31]

ومع بداية القرن ال 15، انخفض معدل بناء القلاع في انكلترا وويلز، وكانت القلاع الجديدة عموما أخف وزنا من الهياكل السابقة وقدمت بعض الابتكارات الجديدة.[32]

مثال قلعة كورفين –رومانيا: Corvin Castle الشكل (12)

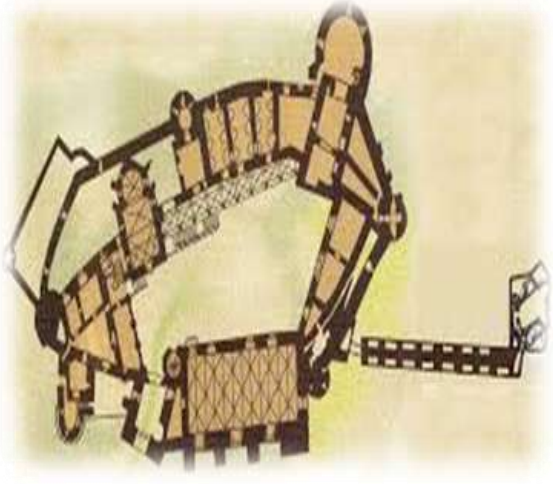

الشكل (12) قلعة كورفن الشكل (13) مسقط قلعة كورفن– المصدر:
Cathcart King, David James (1988), *The Castle in England and Wales: an Interpretative History*, London: Croom Helm

قلعة كورفين، تقع في هونيدوارا –رومانيا وهي واحدة من أكبر القلاع في أوروبا ، بنيت أساسا على الطراز القوطي اواسط القرن الخامس عشر على أنقاض قلعة بنيت في القرن السابق، ولكنها تتميز بعناصر معمارية تعود لعصر النهضة.

وتتميز الأبراج الدفاعية، بالارتفاع والقوة، وتتميز بفناء داخلي وجسر متحرك، بنيت فوق موقع قلعة قديمة وعلى صخرة فوق نهر (زلاتي) والقلعة عبارة عن مبنى كبير ومهيب له أسطح وأبراج ونوافذ ملونة لا تعد ولا تحصى وشرفات مزينة بالمنحوتات الحجرية[33]. بنيت لأغراض دفاعية لم يجري عليها أي تحسينات في القرن السادس عشر ولكن في القرن السابع عشر أضيف عليها إضافات جديدة.

1-4 القلاع في القرن السادس عشر:

بدأ التوجه في بداية هذه الفترة نحو بناء الحصون التي يمكنها الصمود أمام نيران المدافع، مع تراجع الاهتمام بالناحية الجمالية للقلعة، فتركز البحث عن مواقع حصينة يمكن الدفاع عنها،وقد تكيفت الكثير من القلاع لاستخدامات المدافع (بدأت بالإنتشار بدءا من عام 1320م)، والتي ساعدت في سقوط القسطنطينية من قبل محمد الثاني(الفاتح) لاحقا.

(31) ؛ Burton, Peter (2007–2008), Islamic Castles in Iberia, The Castle Studies Group 21:page 228–244.
(32) ؛Cathcart King, David James (1988), The Castle in England and Wales: an Interpretative History, London: Croom Helm page 159-160.
(33)؛ Quoted from: Bronwen Riley, Dan Dinescu. Transylvania. Page 81.

أما ردة الفعل تجاه استخدام المدافع تبلورت ببناء جدران أكثر سمكا، واستخدام أبراج مستديرة ذلك لأن التقويس لجانبي الجدران أكثر فعالية لامتصاص تسديدة القذيفة على سطح مستو، كما تم تكديس السواتر الترابية وراء الجدران الخارجية لدورها الإيجابي في استيعاب الصدمات .

إن الكثير من القلاع التي بنيت قبل ظهور البارود كانت غير قادرة على التعامل مع هذه التقنيات الحديثة بالإضافة لكون الجدران ضيقة، وكان الحل لهذه بهدم الجزء العلوي من الأبراج وملء الجزء السفلي بالأنقاض لتوفير سطح مناسب للمدافع لإطلاق النار، وبنفس الوقت تفادي الإضرار بالقلعة.

ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد عدد ثابت من القلاع التي بنيت في فترة العصور الوسطى ومع ذلك، تشير التقديرات إلى أن ما بين(75000–100،000) قلعة بنيت في أوروبا الغربية [34].

حوالي (1700) قلعة منها في إنجلترا وويلز بالإضافة ل(14،000) قلعة تقريبا في المناطق الناطقة باللغة الألمانية[35]

كما بنيت بعض القلاع في الأمريكيتين قبل المستعمرات الإسبانية والفرنسية .

إن بناء القلاع تراجع إلى حد كبير مع نهاية القرن السادس عشر، ولكنها احتفظت بدورها كمركز للإدارة والحكم والبعض الأخر من القلاع أصبحت بمثابة مكان لإقامة الأسر الأرستقراطية الحاكمة، ومثالها قلعة وندسور مكان إقامة الأسرة الحاكمة في المملكة المتحدة[36].

2–تصنيف القلاع بحسب أسلوب الإنشاء ومواده:

2–1 قلاع النورمان: بنيت بالأسلوب التقليدي ولكن بدلا من استعمال الخشب استعملت الحجارة، وقد بنيت في أعلى النقاط وفي كثير من الأحيان ملاصقة وتطل على المدن والمرافئ وغالبا ما استفادت من المواقع القديمة الموجودة في الحصون الرومانية والسكسونية. الشكل(14)

الشكل(14) The White Tower in the Tower of London المصدر: http://www.castlesandmanorhouses.com

الشكل(15) Poland–Bedzin–Zamkowa–Castle Bedzin المصدر: www.castlesandmanorhouses.com

(34)؛Thompson, Michael (1987), The Decline of the Castle, Cambridge: Cambridge University Press page 4.

(35)؛ Tillman, Curt (1958), Lexikon der Deutschen Burgen und Schlosser (in German) 1, Stuttgart: Anton Hiersemann page 4.

(36)؛ Creighton, Oliver; Higham, Robert (2003), Medieval Castles, Shire Archaeology page 64.

2-2- القلاع متحدة المركز (المزدوجة الجدران):

هي القلاع التي تحوي جدارين أو أكثر من الجدران المتحدة المركز بالإضافة لوجود أبراج دفاعية قوية في جميع الأطراف. وهذا النوع من القلاع نشأ كرد فعل على التقدم في تكنولوجيا الحجوم والحصار في الدول الصليبية في القرن ال 12 و 13 الدفاعات هنا ليست موحدة في جميع الاتجاهات حيث يمكن أن يكون التركيز على النقطة الضعيفة، كما هو الحال في الطرف الجنوبي لقلعة الحصن. ومثال أخر الشكل(15)

2-2-قلاع المرتفعات (الكاثار-فرنسا):

وهي القلاع الموجودة جنوب فرنسا ويعود تاريخها إلى العصور الوسطى والمرتبطة بدين الكاثار،وقد نظمت الكنيسة الكاثوليكية حملات ضدهم حيث اتخذوا لأنفسهم معاقل محميةعلى المرتفعات في المناطق الحدودية مع اسبانيا. وقد تم استخدمها لاحقا كنقاط مراقبة لكنها فقدت أهميتها بعد توقيع معاهدة جبال البرانس عام 1659م بين الملك لويس الرابع عشر وفيليب الرابع بإسبانيا ممهورة بزواجه من ماري تيريز، وقد تضمنت زحزحة الحدود وإعطاء روسيون لفرنسا وتحريك الحدود جنوبا إلى قمة جبال البرانس وبذلك فقدت هذه الحصون أهميتها. الشكل(16)

الشكل(16) www.castlesandmanorhouses.com The château of Puilaurens, Languedoc , France

الشكل(17) Fort Bourtange, Bourtange, Groningen, Netherlands

2-2-القلاع النجمية:

الهدف منها إنشاء بنية أكثر تعقيدا لتحسين ألية الدفاع عن القلاع والمواقع ولا سيما مع بدء استخدام البارود والمدافع في المعارك وسرعة انهيار التحصينات التقليدية المستخدمة في القرون الوسطى،والتي يمكن تدميرها بسهولة نتيجة القصف المباشر العمودي، ففي حالة الحصون النجمية تقوم كل الأجزاء بتغطية بعضها البعض مما تشكل أمان نسبي وسهولة الدفاع من زوايا متعددة. مثالها الحصن النجمي غرونيجن ،هولندا، الهدف من بنائه السيطرة على الطريق بين ألمانيا ومدينة غرونيجن التي سيطر عليها الإسبان خلال الحرب الهولندية حرب الاستقلال(حرب الثمانين عاما 1568-1648) الشكل(17).

2-5 أبراج القلاع:

ظهرت أبراج القلاع أو بيوت الأبراج منذ العصور الوسطى وخصوصا المناطق الجبلية أو المناطق صعبة الوصول من أجل القيادة والدفاع مع انخفاض عديد القوات، وفي نفس الوقت كانت تستخدم كمساكن للنبلاء، وقد بنيت

في أوروبا الغربية أواخر القرن الرابع عشر (فرنسا وإيطاليا)، وتنتشر بقاياها في جميع أنحاء الريف الاسكتلندي والايرلندي وغالبا ما تسمى أبراج القلاع. الشكل(18).

الشكل (18) Photograph of a Peel Tower – The Tower of Hallbar in South Lanarkshire, Scotland

الشكل (19) The Hole Bastle, near Bellingham in Northumberland, England

الشكل (20) Kantuk Castle in Ireland المصدر www.castlesandmanorhouses.com.

2-6 منازل القلاع Bastle Houses : بيوت مزارع اسمها مشتق من الكلمة الإنكليزية(الباستيل) جدران سميكة من الحجر بعرض (1) م طابق أرضي (قبو للماشية)+فراغ معيشي للأسرة فوق منسوب الأرض، ولهذه المنازل الكثير من الخواص المشتركة مع الحصون ولكن الفرق وظيفي وهو الاستخدام السكني. الشكل(19)

2-7 المنازل المحصنة: وانتشرت في اسكتلندا كبديل لمنازل الأبراج مستطيلة الشكل تأخذ شكل حرف U أو L يتألف معظمها من (3) طوابق وجملونات عالية بالإضافة للمداخن المرتفعة وقد بنيت من قبل المسورين. الشكل(20)

1 البعد الاجتماعي للقلعة:

كانت القلعة تمثل قلب المدينة التي يقيم بها الحاكم وحاشيته وحاميته، وخارج أسوار هذه القلعة يوجد فضاء المدينة الذي يمارس فيه الناس حياتهم اليومية وأنشطتهم داخل سور آخر حصين هو سور المدينة نفسها (كما ذكرنا سابقا في الفرق بين الحصن والقلعة). وعادة ما كانت للمدينة بواباتها الضخمة التي تغلق مع رحيل الشمس ولا يسمح لأحد بالدخول إلى المدينة سوى بعد شروق الشمس وطلوع النهار لكي تستقبل المدينة زوارها الذين يفدون لأسباب متنوعة. وهكذا كانت تسير الحياة في المدن المسورة عامة في زمن السلم؛ فإذا تعرضت المدينة لخطر الغزو أو الاقتحام أغلقت أبوابها، وشحنت حصونها وقلاعها وأسوارها بالجنود والمعدات للدفاع عن المدينة.

إذا فالمدن القديمة اعتمدت في وجودها وتطورها على وجود قواعد الحكم بها؛ إذ أن التطورات التاريخية فرضت باستمرار وجود نوع من السيطرة الضرورية على مراكز الإنتاج، ومراكز التجارة. وقامت المدن القديمة كلها لأسباب تتعلق بالحكم والإدارة، أو الصناعة والسفر والتجارة، كما قامت مدن أخرى لأسباب دينية، ولكن المدن كانت في غالب الأحوال تتطلب الحماية والحفظ والتحصين. ومن هنا جاءت فكرة الأسوار والحصون والقلاع: فقد كانت عواصم العالم القديم كلها مدناً محصنة ذات أسوار، أو على الأقل تشرف عليها حصون وقلاع يقيم بها الحكام، وتقدم بلاد الشام وفلسطين التي توجد بها أقدم مدن العالم نماذج واضحة على المدن المسورة الحصينة بالقلاع والحصون مثل دمشق وحلب وعكا والقدس وبيروت.. وغيرها.

2-البعد الجغرافي للقلعة:

إن المدن التي قامت في البلاد ذات الطبيعة التضاريسية الوعرة كانت دائماً ذات تحصينات قوية وأسوار متينة وكانت عواصم للحكم، على حين أن المدن في البلاد النهرية، مثل مصر، كانت تكتفي بالحصون والأسوار للمدن المهمة في الأماكن الاستراتيجية؛ لأن النهر كان مورد حياة هذه المدن وظهيرها الزراعي، كما كان وسيلة اتصالها وتواصلها مع بقية البلاد.

وفي مصر كان(بابيلون) حصناً ومقراً للحامية البيزنطية على حين كانت المنطقة من حولها غير مسورة أو حصينة. على العكس من مدينة الإسكندرية التي كانت عاصمة البلاد آنذاك بسورها وقلعتها وبواباتها.[37]

3-القلاع الصليبية في المشرق العربي:

حرص الصليبيون على تشييد قلاعهم في مواقع ذات مميزات طبوغرافية متعددة، على نحو يضمن لهم في النهاية تميز القلعة المشيدة التي تتم بعد دراسة دقيقة للموقع الجغرافي الأكثر تميزا وملاءمة لإقامة مثل تلك القلاع والحصون واحتياجاتهم الحربية وإمكانياتهم وإمكانيات خصومهم[38]

وقد كان استخدام هذه القلاع والحصون من أجل شن الهجمات، وكسب مواقع جديدة تضم لحسابهم ، وتضعف من قدرات المسلمين العسكرية، كما شيد الصليبيون عددا من القلاع بهدف توسيع حدودهم، وإحكام السيطرة على المناطق التي تم احتلالها، والدفاع عن حدود المملكة.[39] وقد اقاموا العديد منها(مستوطنات وقلاع) حيث أحاطت المملكة الصليبية نفسها بسلسلة من القلاع والحصون في مناطق استراتيجية هامة بالقرب من المسالك والمنافذ والضروب ، و امتاز بعضها بالطابع العسكري من أجل المساعدة في حماية الاستيطان الصليبي في فلسطين، أما البعض الآخر فكانت ذات طابع اقتصادي، أسهمت تلك المستوطنات والقلاع في زيادة مساحة الرقعة الزراعية إلى جانب تنظيم الأراضي الزراعية تنظيمًا يتفق وحاجتهم من المحاصيل الزراعية[40].

4 تكامل البعد الاستيطاني والبعد العسكري في القلاع والمستوطنات الفرنجية[41]

واعتمد مبدا التعايش بأن كل واحد منهما يخدم الآخر على النحو التالي:

1-تشارك المستوطنات والقلاع في عملية البناء العسكري الدفاعي وخصوصا فيما يتعلق بتأمين الحدود الخارجية والمناطق الداخلية الحيوية.

2-تشكل المستوطنات والقلاع قواعد للقوات المسلحة ومركزًا لوثوبها خارج مناطق نفوذهم لتحقيق المزيد من التوسع الإقليمي.

3-تعتبر المستوطنات والقلاع في واقع الأمر مستودع للقوة البشرية المدربة عسكريا واللازمة للقوات المسلحة في حالات الحرب.

---

(37) ؛ قاسم ،د. عبده قاسم، مصر، مقال منشور في صحيفة الدوحة العدد 57 يوليو 2012،بعنوان: أسوار المدن القديمة الحماية للسلطان والموت للرعية .

(38) ؛ الأغا ،حسام حلمي يوسف، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية ،رسالة ماجستير ،الجامعة الإسلامية غزة ،2007،ص120.

(39): الشارتري، تاريخ الحملة، ص. 158 الصوري، تاريخ، ج1 ، ص. 559 الفيتري، تاريخ، ص61.

(40): براور، الاستيطان، ص 346 /الحيارى، حصن بيت الأحزان، ص 40 .

(41): الأغا ،حسام حلمي يوسف، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية ،رسالة ماجستير ،الجامعة الإسلامية غزة ،2007،ص120 .

4–بعد ضم المناطق الجديدة تقوم المستوطنات والقلاع بملئ الوجود المادي والسكاني لها.

5–أن هندسة بناء القلاع يكشف عن أغراض هي أقرب ما تكون إلى الطبيعة العسكرية البحتة، إذ كان يخطط لبناء القلاع في أماكن يسهل الدفاع عنها كرؤوس التلال والهضاب، وعلى مشارف الوديان ومفترقات الطرق، فكل قلعة صممت لتكون بمنزلة قلعة حصينة قادرة على الدفاع عن نفسها، وعن القلاع المجاورة أيضا فقد كانت كل قلعة أو مستعمرة صليبية تتخذ موقعها في المناطق لتخترق تماسكه وأمنه، وفي دفاعها عن أمنها تدخل في حالة صراع مع المجتمع المحيط بها من أجل الاستيلاء على المزيد من الأرض. (قلعة الحصن في ريف حمص مثالا).

6–تعويض نقص العنصر البشري الفرنجي؛ الذي كان من أكثر المشكلات تهديدًا للعملية الاستيطانية ، وبخاصة إذا ما أدركنا أن بسط النفوذ الفرنجي وتوسعة الاستيطان كان بحاجة إلى قوة كافية لحفظ امن المملكة.

أمثلة عن قلاع محلية: بايجاز

قلعة حلب: هي الحصن الرئيسي لمدينة حلب القديمة وبالرغم من أن أقدم آثارها يرجع إلى معبد من القرن 10 ق.م إلا أن القلعة بأسوارها وأبراجها ومبانيها ترجع للعصر الأيوبي والمملوكي وقد جري عليها ترميمات في عهد كل من: قلاوون وقايتباي وقانصوه الغوري.

وصف القلعة: القلعة مبنية على هضبة طبيعية وركام مباني قديمة وهي ترتفع عن المدينة حوالي 38 متراً ويحيط بها خندق واسع يتراوح عرضه بين 26 و 30 متراً وعمقه 22 متراً تقريباً والسفح المحيط بالقلعة تكسوه حجارة منحوتة لحماية القلعة أما أسوارها فتأخذ شكلاً بيضاوياً يبلغ قطرها الأكبر 310 متراً والأصغر 170 متراً.

وقد بنيت الأبراج والسور من الحجر الجيري الأبيض وقد اتخذت القلعة منذ العصر الفاطمي مقراً للحكم فأصبحت عبارة عن مدينة بها قصر ومسجد وصهاريج للمياه وسجون وحمامات وملاعب وحدائق وداراً لسك العملة بحيث تستطيع الصمود أمام أي حصار[(42)].

قلعة الجبل (صلاح الدين): قام بتأسيسها صلاح الدين الأيوبي على إحدى الهضاب العالية على امتداد الجهة الشرقية من القاهرة ويفصل بينهما وبين جبل المقطم طريق صلاح سالم الذي شق في العصر الحديث وكانت هذه القلعة عند بنائها تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من القاهرة الفاطمية على ارتفاع 250 قدماً من سطح الأرض، وهي تأتي على رأس المنشآت العسكرية التي أقامها الأيوبيون لدفع الخطر الصليبي وقد اختار لها صلاح الدين مكاناً مرتفعاً من جبل المقطم وقد أراد بها تأمين مدن مصر الممثلة في العسكر والقطائع والفسطاط والقاهرة وجمعها بسور واحد مزود بالتحصينات والأبراج والبوابات المنيعة فأصبحت القلعة جزء من السور ولكن صلاح الدين توفي قبل إتمام القلعة فأتم بنائها أخوه الملك العادل سنة 614هـ / 120م.

(42): موسوعة الشروق: ج1 صـ244، حسن الباشا: مدخل إلى العمارة صـ137، فولفغانغ مولر– فيز: القلاع أيام الحروب الصليبية صـ85.

الشكل(21) قلعة صلاح الدين–القاهرة، المصدر: wikipidia.org

وقد بنيت القلعة من أحجار مقتطعة من جبل المقطم وبعض الأحجار التي تم حملها من بعض أهرامات الجيزة الصغيرة وقد قام صلاح الدين بحفر خندق حول القسم الشرقي من القلعة ليضاعف من ارتفاع الجدران وبذلك فصل بين القلعة وبين جبل المقطم بهوة كبيرة تمنع أي عدو يسيطر على المقطم من الاستفادة من ذلك الموقع.

وكان بالقلعة العديد من المنشآت كالمساجد والقصور والإسطبلات والإيوانات وغيرها مما يجعلها مدينة قائمة بذاتها.

ومنذ عهد صلاح الدين اتخذت القلعة مقراً للحكم حتى عصر إسماعيل سنة 1850م عندما انتقل إلى قصر عابدين[(43)].

الاستنتاجات والتوصيات:

1 الدلالة اللفظية للحصن والقلعة واحدة، ولا يختلف كلاهما عن الغرض الذي من أجله تم البناء، فالقلعة تكون في المدينة أما الحصن فهو خارجها.

2 إن بداية تكون مفهوم القلعة يعود لحاجة الإنسان للحماية من الهجوم المفاجئ سواء عن طريق البشر أو الحيوانات البرية، وهذا ما دفع للبحث عن مكان أمن للإقامة بحيث يمكّن من رؤية المهاجمين وسهولة الدفاع.

3 إن من أهم الأسباب التي أدت لتطورت القلاع هو تطور تكنولوجيا الأسلحة المستخدمة في الهجوم.

4 لم تكن القلاع مواقع دفاعية فقط بل كانت رمزا للسلطة ورمزا للإدارة والسيطرة على المناطق المحيطة بها.

5 شهد القرن الثاني عشر الميلادي تطورا كبيرا في بناء القلاع من حيث العدد والأهمية.

6 يتم تصنيف القلاع إلى ما يلي قديمة وقلاع تقليدية اتت في مرحلة لاحقة لمرحلة القلاع القديمة التي تعتبر نقطة البداية لتكون مفهوم التحصينات والقلاع.

7 تقسم القلاع القديمة إلى قسمين ال oppida والتحصينات الرومانية، أما الأوبيديا (المكان المغلق) فهي الأقدم وكانت تستخدم لوصف المدن ما قبل الرومانية،ولكن ربما الفرق الحقيقي ليس في الفترة الزمنية لكل منهما ولكن في

(43) المقريزي: الخطط ج3 صـ34 وما بعدها، حسن الباشا: المرجع السابق صـ138، الموسوعة: ج11 صـ1916، محمد الكحلاوي: آثار مصر في كتابات الرحالة صـ150، 151، حسني محمد نويصر: العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك) صـ5، 7، 8، 26.

الناحية الوظيفية حيث الأولى تضمنت نشاط اجتماعي ودفاعي كتجمع لعائلات أما الأخيرة فاقتصرت على معسكرات للجنود ومخازن للأسلحة.

8تصنيف القلاع بحسب الفترة الزمنية (تاريخ البناء):

- القلاع بين القرن التاسع والعاشر: تطورت نتيجة ردة فعل على الهجمات التي شنها المجريين، والمسلمين، والفايكنج.
- القلاع في القرن الحادي والثاني عشر: كنتيجة للحرب ما بين الأمراء المحليين أنذاك.
- القرن الثاني عشر تراجع بناء القلاع بسبب ارتفاع تكلفة التحصينات المبنية بالحجارة، بالإضافة إلى الصيانة المستمرة التي تحتاجها القلاع المبنية من الخشب.
- القلاع بين القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر: بنيت بأوامر عسكرية وأسفرت عن تأسيس مواقع هامة مثل قلعة الحصن.
- القلاع في القرن السادس عشر: بدأ التوجه في بداية هذه الفترة نحو بناء الحصون التي يمكنها الصمود أمام نيران المدافع، مع تراجع الاهتمام بالناحية الجمالية للقلعة، وقد تميزت القلاع ببناء جدران أكثر سمكا، واستخدام أبراج مستديرة ذلك لأن التقويس لجانبي الجدران أكثر فعالية لامتصاص تسديدة القذيفة على سطح مستو، كما تم تكديس السواتر الترابية وراء الجدران الخارجية لدورها الإيجابي في استيعاب الصدمات .

9إن أهم أنواع القلاع التي بنيت بالأسلوب التقليدي: (قلاع النورمان–القلاع متحدة المركز–قلاع الكاثار).

قلاع النورمان: أسلوب تقليدي للبناء تتوضع في أعلى النقاط استفادت من المواقع القديمة الموجودة في الحصون الرومانية والسكسونية.

القلاع متحدة المركز(المزدوجة الجدران): تحوي جدارين أو أكثر من الجدران المتحدة المركز بالإضافة لوجود أبراج دفاعية قوية في جميع الأطراف.

قلاع المرتفعات (الكاثار–فرنسا): موجودة جنوب فرنسا ويعود تاريخها إلى العصور الوسطى والمرتبطة بدين الكاثار،على المرتفعات، في المناطق الحدودية مع اسبانيا.

لا ينحصر مفهوم القلاع بالأنواع السابقة بل يتعداه إلى:(المنازل المحصنة–الأبراج المحصنة–...)

10يمكن اعتبار القلاع النجمية هي المنتج النهائي للقلاع من حيث البنية والتصميم الأكثر تعقيدا، حيث تقوم كل الأجزاء بتغطية بعضها البعض مما تشكل أمان نسبي وسهولة الدفاع من زوايا متعددة.

11تطورت وظيفة القلاع الصليبية تدريجيا من التوسع والاحتلال إلى وظيفة تامين الحدود.

12البعد الاجتماعي للقلعة: القلعة تمثل قلب المدينة ، وخارج أسوار هذه القلعة يوجد فضاء المدينة الذي يمارس فيه الناس حياتهم اليومية وأنشطتهم داخل سور آخر حصين هو سور المدينة نفسها.

13البعد الجغرافي للقلعة: القلاع التي قامت في الطبيعة التضاريسية الوعرة كانت دائماً ذات تحصينات قوية وأسوار متينة وكانت عواصم للحكم، على حين أن المدن في البلاد النهرية، مثل مصر، كانت تكتفي بالحصون والأسوار للمدن المهمة في الأماكن الاستراتيجية؛ لأن النهر كان مورد حياة هذه المدن وظهيرها الزراعي.

الخلاصة:

إن هذه الدراسة لمفهوم القلاع وتطورها وتصنيفها يمهد أمامنا الطريق لدراسة معلم من أهم معالم الحضارة الانسانية وهو القلعة ،ويضع حجر الاساس لدراسات لاحقة في هذا المجال.

ملاحظة: مكان إجراء البحث جامعة دمشق–كلية الهندسة المعمارية، خلال العام الدراسي 2015/2014.

المراجع:

المراجع العربية:

1. قاسم ،د. عبده قاسم، مصر، مقال منشور في صحيفة الدوحة العدد 57 يوليو 2012،بعنوان: أسوار المدن القديمة الحماية للسلطان والموت للرعية.

2. الأغا ،حسام حلمي يوسف، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية ،رسالة ماجستير ،الجامعة الإسلامية غزة ،2007،ص.120

3. الشارتزى، تاريخ الحملة، ص. 158 الصوري، تاريخ، ج1 ، ص. 559 الفيتري، تاريخ، ص61 .

4. براور، الاستيطان، ص . 346 الحيارى، حصن بيت الأحزان، ص40 .

5. الأغا ،حسام حلمي يوسف، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية ،رسالة ماجستير ،الجامعة الإسلامية غزة ،2007،ص120

6. موسوعة الشروق: ج1 صـ244، حسن الباشا: مدخل إلى العمارة صـ137، فولفغانغ مولر– فيز: القلاع أيام الحروب الصليبية صـ85.

7. المقريزي: الخطط ج 3 صـ 34 وما بعدها، حسن الباشا: المرجع السابق صـ 138، الموسوعة: ج 11 صـ1916، محمد الكحلاوي: آثار مصر في كتابات الرحالة صـ 150، 151، حسني محمد نويصر: العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك) صـ5، 7، 8، 26.

8. عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية صـ319

المراجع الإنكليزية:

9. Coulson, Charles (2003), *Castles in Medieval Society: Fortresses in England, France, and Ireland in the Central Middle Ages*, Oxford: Oxford University Press, page 15.

10. Creighton, Oliver (2012), *Early European Castles: Aristocracy and Authority, AD 800–1200*, Debates in Archaeology, London: Bristol Classical Press. Page 44-45.

11. Allen Brown, Reginald (1976) [1954], *Allen Brown's English Castles*, Woodbridge: The Boydell Press, page 6-8.

12. http://www.alukah.net/culture/0/57956/#ixzz3LthYGBjM.

13. Cathcart King, David James (1988), *the Castle in England and Wales: an Interpretative History*, London: Croom Helm. Page 35.

14. Friar, Stephen (2003), *the Sutton Companion to Castles*, Stroud: Sutton Publishing.page 163.

15. *Types of Castle & the History of Castles Ancient Castles & Roman Forts.*

16. Cathcart King, David James (1983), *Castellarium Anglicanum: An Index and Bibliography of the Castles in England, Wales and the Islands. Volume I: Anglesey–Montgomery*, London: Kraus International Publications, page 16-17.

17. Allen Brown, Reginald (1984), *The Architecture of Castles: A Visual Guide*, B. T. Batsford, page 13.

18. Allen Brown, Reginald (1976) [1954], *Allen Brown's English Castles*, Woodbridge: The Boydell Press, 6-7, and 12.

19. Aurell, Martin (2006), Daniel Power, ed., *Society, The Central Middle Ages: Europe 950–1320*, The Short Oxford History of Europe (Oxford: Oxford University Press), page 32-33.

20. Higham, Robert; Barker, Philip (1992), *Timber Castles*, London: B. T. Batsford, page 78.

21. Burton, Peter (2007–2008), *Islamic Castles in Iberia*, *the Castle Studies Group* **21**: 228–244.

22. Higham, Robert; Barker, Philip (1992), *Timber Castles*, London: B. T. Batsford 78.

23. Cathcart King, David James (1988), *the Castle in England and Wales: an Interpretative History*, London: Croom Helm. Page 55-56-83.

24. Friar, Stephen (2003), *The Sutton Companion to Castles*, Stroud: Sutton Publishing, page 77.

25. Burton, Peter (2007–2008), *Islamic Castles in Iberia*, *The Castle Studies Group* 21: page 228–244.

26. Cathcart King, David James (1988), *The Castle in England and Wales: an Interpretative History*, London: Croom Helm page 159-160.

27. Quoted from: Bronwen Riley, Dan Dinescu. *Transylvania*. Page 81.

28. Thompson, Michael (1987), *The Decline of the Castle*, Cambridge: Cambridge University Press page 4.

29. Tillman, Curt (1958), *Lexikon der Deutschen Burgen und Schlosser* (in German) **1**, Stuttgart: Anton Hiersemann page 4.

30. Creighton, Oliver; Higham, Robert (2003), Medieval Castles, Shire Archaeology page 64.

المواقع الإلكترونية:

www.alukah.net/culture/0/57956/#ixzz3LthYGBjM.

www.Timeref.com ،www.castlesandmanorhouses.com.